الفصل الحادي والثلاثون

فتى كهربائي

حوار مع آلفيو بازيلي الملقَّب بِـ كوكو

يجلس كوكو إلى طاولته المعتادة في الزاوية الخلفية من مطعم لا رايا في بوي نوس آيرس، يتجاذب أطراف الحديث مع أصدقائه من اللاعبينَ والصحفيينَ، وبعض الأعزّاء من ذوي الصحبة المعتادة.

عادة ما يسمع الصوت الرخيم والخشن الصادر عن المدرب الأرجنتيني وسط الطنين والصخب الناتجيْنِ من قرع الكؤوس وأدوات المائدة. يقاطِع صاحب المطعم؛ كلاوديو كودينا، الذي يَعُدُّهُ بازيلي ابنًا له، الجمع بأدب جمّ، وينضم إليه للحديث عن ميسي. تخرج الكلمات ثقيلة وسريعة من فم المدافِع السابق لنادي بيلا فيستا، مع سيجارة بين أصابعه، وكأس في يده: «أُحِبّ ميسي كثيرًا؛ لأنّه فتى عظيم. إنّه متواضع، لا يغترّ بنفسه، ولا يَعُدّها نجمًا، ولا يسمح للشهرة بتغييره أبدًا. إنّه فتى يحلم كلّ أب بابن، أو حتى بصهر مثله. الناس في كلّ مكان يحبّونه، ليس لأنّه لاعب كرة بارع فحسب، بل بسبب شخصيته أيضًا. دعني أخبرك بقصة تتعلّق بهذا الأمر».

تفضّل، رجاء.

«كنّا في أوسلو، نتدرَّب في ملعب صغير محاط بأبنية ضخمة. وكانت هناك جرعة تدريب مسائية، والأجواء مظلمة بعض الشيء، ولا أحد في الجوار. وفي

هذه الأثناء، حدث شيء غير متوقّع في بلد مثل النرويج (مكان يمتاز بالبرودة القارسة التي تطول الجميع حتى مشجعي كرة القدم)... إذ أُضيئت الأضواء فجأة، وفُتِحت نوافذ المنازل المحيطة، وبدأنا نسمع هُتاف الجميع من الجهات كلّها: ميسي! ميسي! ميسي!

وماذا قال؟

«لا شيء... فهو يصاب بالإحراج، بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، كلّما ناداه الناس باسمه أو أثنوا عليه. لذا، تراه يعاني خاصة عندما يصدح المتفرِّجون باسمه. أمّا الفتيات فيُصَبْنَ بالجنون، كما حدث في فنزويلا... إنّهنّ يعشقنه لوجهه الطفولي، ولخجله، ولمظاهر التسامح التي تقطر من مُحَيّاه... إنّها صفات ورثها عن والديه. إنّه يحظى بعائلة رائعة، لا تفتأ تعتني به، وتعمل على حمايته. قالت لي والدته عندما قابلتها: «اعتنِ به من أجلي يا كوكو، رجاء، اعتنِ به من أجلي».

وهل اعتنيت به؟

«دون شك. فقد حاولت مساعدته، والتخفيف عنه قدر المستطاع، تمامًا كما كان عليه حال أفراد العائلة في برشلونة. فقد حرصوا على حمايته هناك أيضًا؛ لمعرفتهم بأهميته ودوره الفاعل بالنسبة إلى الفريق. لكنّ ليو لا يتأثّر بالضغوط، وينسى كلّ شيء حوله حال دخوله أرض الملعب، ويحصر تفكيره فقط في اللعب بالكرة. إنّه يحبّ الكرة».

فلنتحدث عن علاقة ميسي بكرة القدم لأنّك تطرّقت إلى هذا الموضوع.

«التقيته عندما كان لايزال في سنّ الخامسة عشرة، وكان رأيي حينئذٍ أنّه لاعب جيد. أمّا الآن فهو لاعب مميَّز؛ إذ يمتلك السرعة، والتسارع، ويمكنه

المراوغة، وعمل أشياء جديدة باستمرار، فضلًا عن تمتعه بلياقة فائقة، وقدر كبير من الموهبة. إنّه فتى كهربائي. لقد كنت أقول دائمًا: إنّه لمن الممتع مشاهدة ميسي، وهو يلعب».

تقصد كما فعلت حين سجّل ليو هدفًا في مرمى منتخب المكسيك في أثناء بطولة كوبا أمريكا، ثمّ قلت: «عليهم حزم أمتعتهم والعودة إلى وطنهم. هذا ما يفعله العباقرة».

«وهل ما قلته آنذاك كان خاطئًا؟».

لسنا في حاجة إلى الإجابة عن سؤالك... لنتحدث عن عبقري آخر هو مارادونا، شخص تعرفه جيدًا، وقضيت معه أوقاتًا رائعة وأُخرى عصيبة. هل يمكن مقارنة ميسي بصاحب القميص ذي الرقم (10)؛ أمر يفعله الجميع حاليًا؟

«علينا أن ننتظر ونتريّث. لم يصبح ليو مثل مارادونا بعدُ، لقد بدأ مشواره توًّا، لم يُحدِّد مسار حياته المهنية بعدُ، ما زال يلعب بالأسلوب نفسه. ولكن، لا حاجة إلى المقارنة بينهما؛ لأنّ الجميع يودّ لو يلعب مثل مارادونا منذ هذه اللحظة. تتوافر فيه جميع الصفات التي تؤهّله لكي يصبح أحد اللاعبينَ العظماء. ولكن، يتعيّن علينا أن ننتظر، فكلّ ما ينبغي له فعله الآن هو عمل ما يحبّ ويرغب؛ أي الاستمتاع بكرة القدم».

يقول ميسي حين يتحدث عنك: إنّك تحمّلته منذ البداية، وإنّك كنت دائمًا تمنحه الفرصة للعب، ومنحته الكثير من الحرية...

«لميسي حرية التحرّك كيفما شاء في الربع الأخير من الملعب، وحرية الإبداع أيضًا، واللعب بالطريقة التي يتقنها، والتحليق عاليًا. التحليق عاليًا هو أمر مهم بالنسبة إلى اللاعبينَ العظماء».